

بَحُوثُ إِسْلَامِيَّةٍ هَامَّةٍ

١٠

آدَابُ الْمَخْطَبِ وَالزَّوْفِ

وَحُقُوقُ الزَّوْجَيْنِ

عَبْدُ اللَّهِ نَاصِحٌ عَلَوَانِي

أَسْتَاذُ الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ
بِجَامِعَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِمَجْدَّةٍ

حقوق الطبع والنشر محفوظة

للمنشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

لصاحبها

عبدلفاد محمود البكار

الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م
الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٢ م
الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُقدِّمة

الحمد لله الذي شرع لعباده سبيل الزواج استجابةً للغريزة التي رُكِّبَ الإنسان عليها ، والصلاة والسلام على الذي سنَّ للبشرية طريق العقَّة والحِصان لتُصلح على مدى الزمان أخلاقها ، وعلى آله وأصحابه ممن امتثلوا شرع الله ، فكانوا بحقَّ خير أمة أخرجت للناس ، وعلى من سار سيرهم ، وامتثل طريقتهم باحسان الى يوم الدين .. وبعد :

فانطلاقاً من نظرة الاسلام الكليَّة في الكون والحياة والانسان .. شرعتُ في كتابة رسالة «آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين» حتى يعلم مَنْ يريد أن يعلم أن هذا الاسلام العظيم لم يترك جانباً من جوانب النفس الانسانية إلا وقد سنَّ لها منهجاً ، ووضع لها حلاً .. حتى إذا توازنت شخصيتها وتكاملت .. نهضت باضطلاع مسؤوليتها وأداء رسالتها على أحسن وجه ، وأنبل معنى ! ..

وسوف ترى - أخى الشاب - هذا المنهج واضحاً مفصلاً
حين تقرأ في هذا الكُتَيْب أدب الاسلام في خطبة الزواج ،
وأدب الاسلام في ليلة الزفاف ، وأدب الاسلام في حقوق
الزوجين ..

فلا يسعك بعد الاطلاع والقراءة إلا أن تطبق ما جاء فيه
حتى تكون خطبتك على هدي الاسلام ، وليلة زفافك على
هدي الاسلام ، ومعاملتك لزوجك على هدي الاسلام ..

وفي تقديري أن أمة الاسلام إذا اتبعت سبيل النهج
الاسلامي الذي رسمه الله لها عاشت في ظل الاسلام العظيم
أمنة مطمئنة ، عزيزة كريمة ، متكافلة متعاونة ، متحابية متكلفة ..
بل تكون دائماً خير أمة أخرجت للناس في سلوكيتها ومعاملتها
وعطائها ! ..

وفي الختام أريد أن ألمح للقارئ الى أنني تختيرت من كتاب
« مسؤلية التربية الجنسية » ومن كتاب « عقبات الزواج »
بعض البحوث وأثبتها في كتاب « آداب الخطبة والزفاف .. »
للتداخل الواضح بين مواضيع هذا الكتاب ، وبين مواضيع
كتاب « التربية الجنسية » وكتاب « العقبات .. » ..

وسوف أشير - أخى القارىء - فى هامش الصفحات الى
الفصول التى اقتبستها من الكتابين المذكورين .

الله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأن يبصر
جيلنا الحاضر حقائق هذا الدين ، ونظام هذا الاسلام .. ليقوموا
على التنفيذ والتطبيق ماوسعهم الى ذلك سبيلاً ، عسى الله
سبحانه وتعالى أن يحقق على أيديهم عز الاسلام ، ومجد
المسلمين ، وهداية البشرية جمعاء ، وماذلك على الله بعزيز ، وهو
خير مأمول وبالأجابة جدير .

المؤلف

عبد الله ناصح علوان

الفصل الأول

لماذا شرع الله الزواج (١)

قبل أن أشرع في تبيان « آداب الخطبة والزفاف .. » أحببت أن أذكر - ولو باختصار - الحكمة من الزواج ، وفوائده الصحية والخلقية والاجتماعية .. عسى أن يعلم شبابنا لماذا شرع الله الزواج ؟ ولماذا أمر به في سن مبكرة ؟ فلا يجدون بدأ سوى أن يُقبلوا عليه بوعي جديد ، ورغبة صادقة - رغم قساوة الظروف - إن أرادوا في الحياة إحصان نفوسهم ، وسلامة أخلاقهم ، وتلبية فطرهم وغرائزهم .. وفي ذلك ذكرى للذاكرين .

والحكمة من الزواج تتركز في النقاط التالية :

(١) من كتابنا « عقبات الزواج وطرق معالجتها على ضوء الاسلام » الطبعة

الثانية ص : ١١

١ - المحافظة على النوع الانساني :

من البدهيات التي لا تقبل الجدل أن الزواج طريق الى .تكاثر النسل الإنساني ، وعامل أساسي في استمراره وبقائه . إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ولقد نوه القرآن الكريم عن هذه الحكمة الاجتماعية حين قال :

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منها رجالاً كثيراً ونساءً .. » (١) .

« والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة » (٢) .

وقد أشار عليه الصلاة والسلام الى حكمة التناسل والتكاثر حين قال فيما رواه البيهقي وعبد الرزاق :

« تناكحوا تناسلوا تكثروا فإنني مباه بكم الأمم » .

(١) النساء : ١ .

(٢) النحل : ٧٢ .

٢ - المحافظة على الأنساب :

وبالزواج الذي شرعه الله سبحانه يفتخر الأولاد بانتسابهم الى آباؤهم ، لأن في هذا النسب اعتبارهم الذاتي ، وكرامتهم الإنسانية ، وسعادتهم النفسية .. ولو لم يكن ذلك الزواج لعتج المجتمع الإنساني بأولاد لا كرامة لهم ولا أنساب .. وفي ذلك طعنة نجلاء للأخلاق الفاضلة ، وانتشار مريع للفساد والانحلال والإباحية ..

٣ - سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي :

وبالزواج يسلم المجتمع من الانحلال الخلقي ، ويأمن الأفراد من الفساد الاجتماعي .. لأن غريزة الميل الى الجنس الآخر قد أشبعت بالزواج المشروع ، والاتصال الحلال .. وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الحكمة الخلقية حين خاطب جماعة من الشباب هذا الخطاب الرائع : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء »

(١) رواه الجماعة ، الباءة : القدرة على الزواج ، وجاء : قاطع للشهوة لمن لم يستطع الزواج .

٤ - تعاون الزوجين على تكوين الأسرة :

وبالزواج يتعاون الزوجان على تكوين الأسرة ، وتربية الأولاد ، ومسؤوليات الحياة .. حيث يكتمل كلٌّ منها عمل الآخر : فالمرأة تعمل ضمن اختصاصها ، وما يتفق مع طبيعتها وأنوثتها .. وذلك في القيام بحقوق الزوج ، والإشراف على إدارة البيت ، والقيام بواجب الحضانة والتربية .. والرجل أيضاً يعمل ضمن اختصاصه ، وما يتفق مع طبيعته ورجولته .. وذلك في مسؤولية القوامة على الأسرة ، والسعي وراء العيال ، والقيام بأشق الأعمال .. وهذا يتم ويسود روح التعاون بين الزوجين ، وتتكون الأسرة على أسس من التربية الفاضلة ، وينعم البيت بنعمة المودة والرحمة تحت ظلال الحقوق التي وضعها الإسلام .

٥ - سلامة المجتمع من الأمراض :

وبالزواج ينجو المجتمع من الأمراض السارية الفتاكة التي تنتشر نتيجة الزنى ، واقتراف الفاحشة .

من هذه الأمراض :

* مرض السيلان :

ينتقل بعملية الزنى : ويسبب التهاباً حاداً في الرحم والخصيتين ، قد يؤدي الى العقم ، والى التهابات في المفاصل ، وقد يؤثر على المولود ، فيحدث التهابات في عينيه تؤدي الى العمى ..

* مرض الزهري :

ينتقل هذا المرض بالاتصال الجنسي — بالزنى أو التقبيل — المحرم ، ويسبب التهابات جلدية ومفصلية ، وعظمية وعضلية ، وقلبية ، وبطنية ، ورئوية ، وكبدية ، وعصبية ...

* مرض التفرحات الجنسية :

ينتقل بالاتصال الجنسي المحرم ، ويسبب التهابات في العُقد البلغمية .. قد تؤدي الى خراجات قيحية مزمنة ، والتهابات في المجاري البولية ، وآلاماً مفصلية ، وتورّمات في الأطراف ..

* مرض القرح اللين :

ينتقل عن طريق الزنى ، و يسبب تقرحاً مؤلماً في الجهاز التناسلي قد ينتشر ليكتسح الجلد .

* مرض النضج الجنسي المبكر :

يصاب به بعض الأولاد نتيجة لتهيج الشهوة قبل أوانها ، واستشارة الغريزة قبل اكتمال غدها .. و يسبب تشوهات بدنية ، وأمراضاً عصبية ونفسية ..

الى غير ذلك من هذه الأمراض التي تصيب الصحة والجسم نتيجة لانتشار الفاحشة ، وقد فصل عنها الأطباء ، وكشف عن أخطارها المختصون .

٦ - السكن الروحي والنفسي :

وبالزواج تنمو بين الزوجين روابط المودة والرحمة ، ويسكن كل منها الى أنس الآخر ، ويمجد كل منها سعادته في ظل الآخر .

فالزوج يفرغ من عمله ، ويركن عند المساء الى بيته ،

ويجتمع مع أهله وأولاده .. ينسى الهموم التي اعترته في نهاره ،
ويزول من نفسه التعب الذي كابده في سعيه وكفاحه ..
وكذلك المرأة ..

وهكذا يجد كل من الزوجين في ظل الآخر سكنه
النفسي في ساعة لقائهما ، ويشعران بالطمأنينة القلبية ،
والسرور المتبادل في لحظات اجتماعهما ...

وهكذا يستقبل كل منها اليوم الجديد الذي يلي هذا
اللقاء بعزم وحيوية ونشاط .. لأداء الوظيفة المكلف بها كل
منها على حسب اختصاصه . ولا يخفى ما في ذلك من
اضطلاع بالمسؤولية ، وأداء للمهمة ، وتحقيق لسعادة البيت
والأهل والأولاد !! ..

وصدق الله العظيم القائل في محكم تنزيله :

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها
وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون » (١) .

٧ - تأجيح عاطفة الأمومة والأبوة :

(١) الروم : ٢١ .

وبالزواج تتأجج العاطفة الفياضة في نفس الأبوين نحو
أولادهما ، وتستعر نيران الأحاسيس والمشاعر نحو أفلاذ
أكبادهما ..

ولا يخفى على كل ذي عقل وبصيرة ما في هذه المشاعر
النفسية من أثر بالغ ، ونتيجة طيبة في رعاية الأولاد ، وتربية
أفلاذ الأكباد ، والسهر على مصالحهم ، والنهوض بهم نحو حياة
أفضل ، ومستقبل بسام ..

وما أحسن ما قاله بعضهم في صدق العاطفة الأبوية نحو
الأولاد :

ولولا بنيّات كزُغب القطا
حُطِظَنَّ من بعض إلى بعض
لكان لي مضطربٌ واسعٌ
في الأرض ذات الطول والعرض
وانما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشي على الأرض
لوهبت الريح على بعضهم
لامتنعت عيني عن الغمضِ

بعد الذي ذكرناه من حكمة وفائدة ، فلا عجب أن نجد
الشريعة الإسلامية الغراء أن حَضَّت على الزواج ورغبت
فيه ..

فلنستمع الى ما يقوله القرآن الكريم :

« فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ،
فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة » (١) .

« وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم
إن يكونوا فقراء يُغْنِهم الله من فضله » (٢) .

ولنستمع الى ما يقوله عليه الصلاة والسلام :

— سبق أن ذكرنا حديث : « يامعشر الشباب من
استطاع منكم الباءة فليتزوج ... » فلا ضرورة لإعادته مرة
ثانية .

— روى مسلم وابن ماجه والنسائي : « الدنيا متاع ،
وخير متاعها المرأة الصالحة » .

(١) النساء : ٣ .

(٢) النور : ٣٢ ، والأيامى : جمع أيم ، وهي من لا زوج لها رجلا كان أو
امراة ، بكرأ كان أم ثيبأ .

— وروى الترمذي : « أربع من سنن المرسلين : الحناء ،
والتعطر ، والسواك ، والنكاح » .

— وروى عبد الرزاق والبيهقي : « تناسلوا تناسلوا
تكثرُوا فإني مباهٍ بكم الأمم .. » .

الفصل الثاني

لا رهبانية في الاسلام (١)

وإذا كان الإسلام شرع الزواج وأمر به وحضّ عليه ، فلا يجوز لمسلم ، بل يحرم عليه أن يزهد بالزواج ، ويمتنع عنه بنية التفرغ للعبادة ، والتقرب الى الله ، ولا سيما إن كان قادراً على الزواج متيسراً له أسبابه ووسائله ! ..

ذلك لأن الإسلام يحارب بشدة لا هوادة فيها كل دعوة الى رهبانية بغيضة ، وعزوبة ذميمة .. لكونها تتعارض مع فطرة الإنسان ، وتصطدم مع غرائزه وميوله وأشواقه ..

فقد روى البيهقي في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(١) من كتابنا «عقبات الزواج ...» الطبعة الثانية : ص : ١٩ .

(إن الله أبدلنا بالرهبانية الخفيفة السمحة).

وروى الطبراني والبيهقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(من كان موسراً لأن ينكح ثم لم ينكح فليس مني).

ونحن لو تأملنا مواقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في تربية النفوس ، ومعالجة مشاكل المجتمع لازدّدت يقيناً أن هذه التريبة وتلك المعالجة قائمة على إدراك فطرة الإنسان ، ورامية الى تلبية أشواقه وميوله .. حتى لا يتجاوز أي فرد في المجتمع حدود فطرته ، ولا يسلك سبيلاً منحرفاً يصطدم مع غريزته .. بل يسير على مقتضى المنهج القويم السوي الذي رسمه الإسلام للإنسان ، ليسير في الحياة سيراً طبيعياً معتدلاً سوياً .. فلا يقف وقد سار الناس ، ولا يتقهقر وقد تقدم البشر ، ولا يضعف ولا يجبن وقد قوي أبناء الحياة !! ..

واليكم هذا الموقف بتمامه :

روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال :
« جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم